[276] لو فعله على نبوته، فما هو إلا كقولك: لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض، أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس. وأما قولك يا عبد ا: أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الانهار خلالها تفجيرا، أو ليس لاصحابك ولك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها، وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا ؟ أفصرتم أنبياء بهذا ؟ قال: لا، قال: فما بال اقتراحكم (1) على رسول ا صلى ا عليه وآله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه، لانه حينئذ يحتج بما لا حجة فيه، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا. ثم قال رسول ا صلى ا عليه وآله: يا عبد ا وأما قولك: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فإنك قلت: " وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم " فإن في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم، فإنما تريد بهذا من رسول ا صلى ا عليه وآله أن يهلكك، ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك، لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج ا، وليس حجج ا لنبيه على حسب اقتراح عباده لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز من (منه خ ل) الفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه، وا لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال. ثم قال رسول ا صلى ا عليه وآله: وهل رأيت يا عبد ا طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم ؟ وإنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه، أحبه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى وا طبيبكم، فإن أنفذتم لدوائه شفاكم، وإن تمردتم عليه أسقمكم، (2) وبعد فمتى رأيت يا عبد ا مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه ؟ إذا ما كان يثبت لاحد على أحد دعوى ولاحق، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق. ثم قال: يا عبد ا وأما قولك: أو تأتي با والملائكة قبيلا يقابلوننا، ونعاينهم

---

(1) اقترح عليه كذا أو بكذا: تحكم وسأله اياه بالعنف ومن غير روية. (2) في التفسير ونسخة من الكتاب: وان تمردتم اشقاكم.